Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت النتيجة أن نحت بـالأدب الإسباني منـاحي الروح السـامية والـوحي اللامـرئي «للروح» الـذي يعصف حيث يشـاء. هـذا المنحى الـروحي أفضى إلى ازدهـار أدبـي فريد في تاريخ الآداب الأروبية ما لبث أن انحـلّ وانطفـأ في المنتصف الأول من القرن السابع عشر بمجيء العقلانية (Racionalismo) من أبرز شارات هذا المنحى نقف عند اثنتين:

١ ــ الروح الدينية التي كانت في رأس الحركة المتجهة إلى الداخل والتي أعطت ثماراً أدبية شهية في الأدب التصويري الباروكي (Barroco).

٢ ــ وجـوب التخلّي عن العـالم. هذا الـوجوب هـو مغـزى «دون كيخـوت ــ Cervantes»، حيث التركيز على «تسلّق جبل الكـرمل» على قمة هذا الجبل يتجلّى كمال الروح الصافي ويتمدّد تحت السواد اللامنتهي للّيل الأبدي.

إن الأدب الديني الإسباني لم يكن واحداً من حيث الموقع والمنهج والاتجـاه. لقد تعدّدت هذه بتعدّد المؤسسات الدينية التي أطلعته. فمن الأجدر التعرّف إليه بجـذوره في إطار هذه المؤسسات الرهبانية.

من بـين الدومينيكـان يبرز اسم (*Fray luis de Granada*) الـذي أشرنـا إليـه في صفحات سابقة. وهو راهب دومينيكـاني تثقّف داخل الصرامـة العقلية التي امتـاز بها «المـدرسيـون ــ (Escolasticos»، وهـو من جهـة أخـرى، ليس بعيـداً عن الأجـواء الفرنسيسكانية من حيث تعلّقه واغتباطه بالجمال الطبيعي. إنه حساسية شعرية رهيبة تجاه «الطبيعـة» حتى ليثار الـظنّ حول «إشراقيـة» خاصـة أدّت إلى حجب آثاره ومنـع الناس عن قراءتها لزمن محدد. من أبرز هذه الآثار:

ــ دليل الخطأة «Guia de pecadores».

ــ كتاب صلاة وتأمل «Libro de oración y meditación».

ــ مقدمة أو مدخل إلى قانون الإيمان «Introduccion al símbolo de la fe»[1].

---

(١) Apud, José Man'a valverde, Breve Historia de la literatura Española. Ediciones Guadarrama. Punto Omega. No. 86. Ptimera edición 1969. p. 93 - 95.